تجليات الحجاج اللغوي في القرآن الكريم من خلال تفسير كتاب الله العزيز للشيخ: هود بن محكم الهواري

أ.د. بولمعالي النذير
أ(ة). حفيظة هجرسي
جامعة يحي فارس المدية – الجزائر

ملخص :

يعد الحجاج اللغوي أسلوبا من الأساليب اللغوية التي تستخدم آليات خاصة بغرض الوصول بالمتلقي إلى مرحلة التأثر والاقتناع، والنص القرآني من النصوص التي اشتملت وبكثرة على أساليب الحجاج والاستدلال والجدال والإقناع، كيف لا وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث يستند إلى براهين تقبلها العقول السليمة وتستصيغها الفطر النقية، وقد أنزله الله سبحانه للوصول إلى هذا الهدف، فكان حريًا بنا الوقوف عند هذه الآليات وكيفية توظيفها في كلامه سبحانه وتعالى للكشف عن أسرار الإقناع والتأثير التي وصل إليها هذا الخطاب الفريد.

Abstract:

Language pilgrims are a method of linguistic methods that use special techniques to reach the recipient to the stage of influence and conviction, and the Koranic text is one of the texts that included and widely on the methods of pilgrims, reasoning, argument and persuasion. How not! And it is the book that does not come wrong from his hands and behind him. So that it is based on evidence accepted by the right minds and pure mushrooms. God (ALLAH) has revealed it to reach this goal. It was better for us to stand at these techniques and how to employ them in his words Almighty to reveal the secrets of persuasion and influence reached by this unique discourse.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلينن الذي أعجز العالم بكتاب انزل إليه من لدن حكيم خبير، وأكرم الناس بهديه واتباع أحكامه ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فأشرقت حياة الناس بنور ربها بعدما غاصت في ظلمات الغي والجهل والضلال، فكان هذا الكتاب وما احتوى، بمثابة سفينة النجاة التي أبى رائدها إلا أن يحرج الغارقين قبل الهلاك، وينجي التائهين من الخسران المبين .

يمثل القرآن الكريم ببيانه وسحر ألفاظه وقوة دلالات عباراته ودقة معانيه...إعجازا منقطع النظير، وقد شهد له العام والخاص بذلك، بالبحث والتنقيب في أسراره لم يكن محط اهتمام أهله به فقط، بل أعطى له الغرب والمستشرقون أهمية لا يستهان بها من الدراسات والأبحاث لما وجدوا فيه من ميزة الاستمرارية فلم يزل منبعا غزيرا لأخذ الكثير من العلوم الدينية والدنيوية منذ خمسة عشر قرنا، فهو اول كتاب علم الناس كيف يفكرون، ولعل الدراسات التي اهتمت به بأنواعها أكبر دليل على إعجازه وأنه لا يزال باب الاجتهاد فيه واستخلاص الجديد منه مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يقول المستشرق الألماني الشهير **بروكل مان:** (بلغت العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا.)

ولعل تأثير لغة القرآن في القريب والبعيد له أسباب قوية تتجلى في الجمال اللغوي وأسلو بالإقناع الذي تميز به، وقد كشف عن هذا بعض المفسرين الذين

اهتموا بدراسة القرآن الكريم وتفسيره واهتمامه بالجوانب البلاغية، وإبراز آليات الحجاج اللغوي المستعملة فيه منهم ؛المفسر الجزائري الشيخ **هود بن محكم الهوَاري الأوراسي** في تفسيره الموسوم بـ: تفسير كتاب الله العزيز .

من هو الشيخ هود بن محكَم الهوَاري ؟

هو الشيخ **هود بن محكم الهوَاري الأوراسي الجزائري**، من قبيلة هوَارة، وهي قبيلة سكنت جنوب الحدود الجزائرية التونسية، وسكنت أيضا جبل أوراس ونواحيه لذلك يلقب رحمه الله **بالهوَاري الأوراسي**، قضت أسرة عالمنا حياتها عقودا من القرن الثالث الهجري في ظل الدين الإسلامي الذي اعتنقه أسلافنا منذ الفتح الإسلامي، شيخنا هو ابن القاضي **محكم الهواري** حيث كان والده قاضيا عدلا، تقيا ورعا، قويا في دينه، لا يخاف في الله لومة لائم، قضى معظم حياته في جبل أوراس وفي البادية، أكسبته قسوة الطبيعة قوة في النفس وشدة في الحق، ففي كنف هذا الوالد الورع التقي وتحت رعايته نشأ عالمنا الشيخ **هود بن محكم الهواري**، لم يعرف بالتحديد عام مولده، ويقدر أن يكون في العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث الهجري، وقد أخذ العلم في مرابع طفولته عن والده بعد حفظه لكتاب الله، وتفقَه في مجالس العلم وحلقات الدروس التي كانت تعقد بالمساجد في القرى الجبلية أو في البوادي، أو حتى في المغارات إذا اختل الأمن واضطربت الأوضاع.

كما أن الشيخ رحمه الله قضى فترة صباه، وشيئا غير قليل من شبابه في بلده وفي موطنه بأوراس يكون قد أخذ جلَ علومه، وخرج في رحلة لطلب العلم، ذلك أنَ مركزين عظيمين بإفريقية كانا في ذلك العهد يشعان بأنواع المعرفة عامة،

وبالعلوم الدينية خاصة؛ القيروان وتاهرت؛ فقد كانتا تزخران بالعلماء والأدباء في مختلف الطوائف الإسلامية والمذاهب الدينية، فاتسعت آفاق معارفه وكثرت تجاربه...ثم عاد إلى موطنه ليستقر في أوراس ويصبح محط أنظار وقبلة آمال لطلبة العلم خاصَة وللناس عامة.[1]

وفاته رحمه الله؛ لم تذكر المصادر سنة وفاته بالتحديد، ولكن تقدر أنها كانت في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث الهجري اي حوالي سنة ثمانين ومائتين فقد كان علماء الطبقة السادسة : 250_300هـ، وهو شيخ وصفه بعض المؤرخَين وكتَاب التراجم بأنَه صاحب التفسير المعروف.[2]

تفسير الشيخ هود بن محكم الهواري (ميزته وقيمته العلمية):

رحل الشيخ إلى القيروان طالبا للعلم وكان قد ذاع صيت تفسير **بن سلام** في أوائل القرن الثالث، وكان مؤلفه استوطن القيروان، وأصبح الكتاب(تفسير بن سلام) بين يدي شيخنا يدرسه ويستفيد منهن وكون الشيخ **هود بن محكم** ذا عقيدة إباضية تلقاها من أساتذته ومربيه، تتعارض وكثيرا من اعتقادات **ابن سلام**؛ كمسألة حقيقة النفاق والإيمان والشفاعة والخلود في النار والصراط...وغيرها، جعلته يعيد النظر في تفسير ابن سلام، فهو وإن كان معجبا به ، مقدرا لمؤلفه إلَا أنه لا يقبله على علاَته، ولا يتبناه بكل ما فيه، وهو في ذات الوقت لا يريد أن يؤلف تفسيرا من عنده، فقد كان ممن يتهيَبون التفسير مخافة أن يتقولوا على الله أو

[1] هود بن محكم الهواري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، دار البصائر،2011، الجزائر،الجزءالأول،ص15 وما بعدها.

[2] المرجع السابق.ص26.

يتأوّلوا كلامه على غير وجوهه، فلم يكن أمامه إلا أن يعيد كتابته على ما يعتقد أنه الحق والصواب [1].

منهج هود بن محكم الهواري في تفسيره:

يعد كتاب تفسير **هود بن محكم الهواري** من المراجع المهمة للإباضية في التفسير، بل جزءا من عقيدتهم وتراثهم، وقد أشار المفسر في مقدمة تفسيره إلى العديد من قضايا علوم القرآن كالقراءات وأسباب النزول...والتي تظهر بشكل واضح مدى إلمام المفسر بهذه القضايا، يقول رحمه الله :" إنه لا يعرف تفسير القرآن إلا من عرف اثنتي عشرة خصلة: المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ، التقديم والتأخير، المقطوع والموصول، الخاص والعام، والإضمار والعربية."

ويشتمل هذا التفسير على العديد من المميزات :

1) يتميز بسلاسة الأسلوب وسهولة العبارة ويبتعد عن استخدام المبهمات من الألفاظ ويعبر عن المعنى المراد بعبارة موجزة قصيرة رصينة، متجنبا حشو الألفاظ.
2) من أوائل كتب التفسير التي حفظت للإباضية تراثها.
3) اشتمل كتابا في التفسير يعد من أوائل كتب التفسير التي ظهرت كتفاسير كاملة وهو تفسير يحي بن سلام والتي لاتزال مخطوطاته ناقصة إلى يومنا هذا.

[1] المرجع نفسه، ص44،42،41.

4) اشتمل على مقدمة حوت الكثير من علوم القرآن؛ كأسباب النزول والقراءات...

5) استخدم في تفسيره التفسير بالمأثور، ففسر القرآن بالقرآن، وفسر القرآن بالسنة، والقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

فقد كان يجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع واحد يقوم بتفسيرها ، كما يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين ليبين معان لغوية أو أمورا اعتقادية أو فقهية...[1]

لا يتعارض اثنان في مدى قوة حجة القرآن في إقناع المتلقي سواء ما تعلق منها بالحجة اللغوية أو البرهان والدليل الذي لا يرده ذوو العقول السليمة والتفكير المنطقي الصحيح، وإذا صرفنا اهتمامنا إلى الحجة اللغوية التي اشتمل عليها القرآن الكريم فهي كثيرة فيه، وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني الذي أبهر المتلقي عبر العصور. وقبل البدء في الكشف عن الآليات الحجاجية التي استعملها الشيخ في تفسيره يجدر بنا أن نعرض جوانب نظرية تتعلق بالحجاج.

أولا: مفهوم الحجاج

ورد في لسان العرب:" الحجة : البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم.

وحاجَه محاجَة وحجاجا: نازعه الحجَة.

[1] عبد السلام حمدان اللوح، سامي محمود أحمد، هود بن محكم الهواري ومنهجه في التفسير،2006 ،ص15.

وحجَه يحجَه حجَا: غلبه على حجَته، واحتج بالشيء: اتخذه حجَة...والحجة : الدليل والبرهان "[1]

وقد أورد **عبد الله صولة** في: الحجاج في القرآن الكريم أن مصطلح الحجاج مقابل مصطلح (ARGUMENTATION) في الفرنسية، وأن كلمة الحجاج من الناحية الصرفية تدل على المشاركة في تقديم الحجج ومقابلة الحجة بالحجة، فهي أبلغ من الاستدلال، لتصل الى ماتقوم به النظرية الحديثة (L'argumentation) وهو مفهوم المناقشة والحوار[2].

ثانيا: أنواع الحجاج الذي ورد في القرآن الكريم

كما أسلفنا الذكر أن الحجاج في الخطاب القرآني ورد على صورتين: "الحجاج المنطقي "و" الحجاج اللغوي البلاغي"، فالعقلي منه هو ذاك الذي يستعمل أدلة تستصيغها العقول السليمة ، قال تعالى في سورة الانبياء: ﴿**أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ، لو كان فيهما آلهة إلاَ الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون**﴾الأنبياء:21-22.

ويقول تعالى أيضا: ﴿**قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا، قال كذلك قال ربك هو عليَ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا**﴾ مريم:8-9.

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط الأولى،1432هـ،2011م الجزء الرابع ص238.

[2]عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2007،ص 09.

فقد قدم لنا الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء حجة عقلية لا يتنازع في صحتها ؛ فهل يعقل أن يستقيم نظام الكون إذا كان يحكمه إلهان؟

أما في سورة مريم فقد قدم الله سبحانه حجة كيف يكون له غلام وامرأته عاقر، فالإنجاب يستلزم أن تكون المرأة ولودا...فهذا النوع من الحجاج هو الحجاج العقلي الذي يمشي موازيا للفكر الصحيح والمنطق.

أما النوع الثاني: فهو الذي الجوانب البلاغية واللغوية كالتشبيه والاستعارة والكناية والتقديم والتأخير... وقد بين **طه عبد الرحمن** الفرق بين النوعين:" لا يخفى على ذي بصيرة أن نموذج الحجاج هو قياس التمثيل، إذ المعروف أنه هو الاستدلال الذي يختص بالقول الصناعي ."[1]

ثالثا: الأبعاد الحجاجية للكلمة في القرآن الكريم أو القيمة التداولية لها

تكتسب الكلمة بعدا حجاجيا معقدا، يكمن هذا التعقيد في كون أية كلمة في الحطاب القرآني إلا وقد جرى لسان العرب عليها قبل نزول الوحي، ذلك أن كلمات المعجم القرآني كلمات حية ترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ ووسط القبائل والأقوام التي كانت حينها، فالبعد الحجاجي للكلمة في النص القرآني والقيمة التداولية لها إنما يعرف من تداولها واستعمالها في تاريخ العرب واجتماعهم.[2]

كما أن استخدام القرآن الكريم للألفاظ العربية كان له طرائق أهمها:

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي،ط1998،1،ص232.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ،مرجع سابق ص155،156.

1)الحفاظ على الكلمة نفسها مع إضافة معنى شرعي إلى معناها اللغوي الذي كان لها في الاستعمال .

2)الحفاظ على الكلمة بمعناها الديني الذي كان قبل نزول القرآن مع زيادة قيود شرعية مثل: كلمتي: الصيام والحج...

3)الحفاظ على الكلمة نفسها مع نقلها من مجال الحقيقة إلى المجاز مثل المنافق والكافر والفاسق وغيرها...فقد كان الكفر عند العرب؛ الغطاء والستر، أما كلمة فاسق كانت العرب تقول: فسقت الرطبة عن قشرتها...وأصبحت في الإسلام تطلق على الفحش في الخروج عن طاعة الله .

4)الحفاظ على الكلمة ونقلها من مجالها الديني الوثني إلى مجال التوحيد ويبدو هذا خاصة فيما يتعلق بأسماء الله الحسنى[1].

وما يسمى اليوم بلغة العصر؛ الحجاج التداولي فهو يرتبط بأفعال الكلام والاستلزام الحواري كما ذكر الدكتور جميل حمداوي في دراسته الموسومة بنظريات الحجاج، ذكر فقال:"...فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والاقوال والأحاديث، بل يهدف غلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الاقوال والأفعال الإنجازية، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية: افعل ولا تفعل."[2]

[1]عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، مرجع سابق،ص158،157.

[2]جميل حمداوي، نظريات الحجاج، مرجع سابق،ص52،51.

والقرآن الكريم وصل بالعرب الى هذا الهدف؛ الفعل الإنجازي وهو الذي يهمنا في هذه الدراسة؛ فماهي الآليات الحجاجية اللغوية التي استعملها القرآن الكريم للوصول إلى تغيير نظام العرب ؟

من خلال السور: مريم–طه الأنبياء–الحج–النور –المؤمنون–السجدة الزمر الطارق–الهمزة، وقفنا على ما بين الشيخ هود بن محكم من آليات بلاغية قوية في كلام الله تعالى نذكر منها:

أولا: الاستفهام:

للاستفهام كلمات أهمها: أم–هل – ما – من– أي–كم– أين–أنى– متى– أيان (بفتح الهمزة وكسرها) .[1]

ورد الاستفهام الذي بينه الشيخ هود بن محكم الهواري في:

أولا: سورة مريم

ا–الآية الثامنة والتسعون في قوله تعالى:﴿**هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا**﴾ يقول رحمه الله: أي صوتا، وهو الاستفهام [2].

ب–الآية الثامنة والسبعون في قوله تعالى: ﴿**أطّلع الغيب**﴾ يقول رحمه الله: على الاستفهام، فعلم ما فيه؟[3].

[1]مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة معارف الاسكندرية،1985،ص24.

[2]هود بن محكم الهواري الاوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق.

[3]المرجع نفسه، ص29.

ثانيا: سورة الأنبياء

ا-الآية الخمسون في قوله تعالى: ﴿**أفأنتم له منكرون**﴾ يقول رحمه الله: يعني المشركين، على الاستفهام، اي قد أنكرتموه[1].

ب-الآية الواحدة والستون في قوله تعالى:﴿**أم اتحذوا آلهة من الأرض هم ينشرون**﴾ يقول رحمه الله: أي هم يحيون الموتى، على الاستفهام، أي قد اتخذوا لا ينشرون أي لا يحيون الموتى[2].

ثالثا: سورة طه

الآية الواحدة والسبعون في قوله تعالى:﴿**قال أامنتم له قبل أن آذن لكم**﴾ يقول رحمه الله: فرعون يقول لهم على الاستفهام، أي أصدقتموه قبل أن آذن لكم في تصديقه؟ أي قد فعلتم.[3]

رابعا: سورة المؤمنون

الآية الخامسة والثلاثون في قوله تعالى:﴿**أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم وعظاما أنكم مخرجون**﴾ يقول رحمه الله: بقوله بعضهم لبعض على الاستفهام: أي مبعوثون: أي قد وعدكم ذلك، تكذبون بالبعث[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 78

[2] المرجع نفسه، ص68.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] المرجع نفسه ص140.

خامسا: سورة النور

الآية الخمسون في قوله تعالى: ﴿**أفي قلوبهم مرض أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله**﴾ يقول رحمه الله: على الاستفهام، أي في قلوبهم مرض النفاق [1].

سادسا: سورة السجدة

الآية العاشرة في قوله تعالى:﴿**وقالوا أإذا ضللنا في الأرض، أإنا لفي خلق جديد، بل هم بلقاء ربهم كافرون**﴾ يقول رحمه الله: وهذا الاستفهام على إنكار، أي إنا لا نبعث بعد الموت[2].

سابعا: سورة ص:

ا-الآية الثامنة في قوله تعالى:﴿**أأنزل عليه الذكر من بيننا، بل هم في شك من ذكري ، بل لما يذوقوا عذاب**﴾ يقول رحمه الله يعنون القرآن، وهو على الاستفهام.[3]

ب-الآية العاشرة: في قوله تعالى:﴿**أم لهم ملك السماوات الأرض وما بينهما، فليرتقوا بالأسباب**﴾ يقول رحمه الله: على الاستفهام، أي ليس لهم من ملكها وما بينهما شيء.[4]

---

[1] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق،ص191.

[2] المرجع نفسه، ص354.

[3] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، الجزء الرابع،ص09.

[4] المرجع نفسه، ص10

ثامنا: سورة الزمر:

الآية السابعة والثلاثون: في قوله تعالى: ﴿**أليس الله بعزيز ذي انتقام**﴾ يقول رخمه الله: أي من أعدائه، وهذا على الاستفهام، أي بلى، وهو شديد الانتقام، ذو انتقام.[1]

وللاستفهام في القرآن الكريم غرض بلاغي دقيق فهو ينقل للمتلقي بدقة باعثا في نفسه إيحاءات ينفعل معها آليا، وهو أسلوب لا يعتمد على العقل المجرد وإنما يغلب عليه إثارة العواطف، ولا شك أن الاستفهام القرآني له أدوات لكل أداة لها دلالتها البلاغية[2]

فاستعمال الهمزة مثلا: يطلب بها التصور تارة والتصديق تارة أخرى، وجعل تقديم المسؤول عنه كما في قوله تعالى: ﴿**أءنزل عليه الذكر من بيننا...**﴾ ص،08، بعد الهمزة قرينة ورفعا للتوهم والإلباس فلو قلت: أزيدا أكرمت يوم الجمعة؟ اقتضى أن زيدا هو المسؤول عنه..."[3]

كما قد يخرج الاستفهام إلى أغراض أخرى، كالإنكار مثل قوله تعالى: ﴿**أءنزل عليه الذكر من بيننا**﴾.

---

[1] المرجع نفسه، ص43.

[2] دراز صبَاح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة،140 6هـ، 1986م، مصر، ص 107.

[3] المرجع نفسه، ص 112،113

كالتقرير، مثل قوله تعالى: ﴿**أليس الله بعزيز ذي انتقام**﴾ وله أغراض بلاغية عديدة كالتحقير والتوبيخ والتقريع والتعجب والتحسر والتشويق...وغيرها [1].

ثانيا: التقديم والتأخير

ورد في السور المذكورة التقديم بكثرة، كشف عنها الشيخ رحمه الله نذكر منها:

أ- قال تعالى في سورة الأنبياء الآية 39:﴿**ولو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون**﴾ يقول رحمه الله: وفيها تقديم : أي إن الوعد الذي كانوا يستعجلون به في الدنيا يوم لا يكفون عن وجوههم النار ولا هم ينصرون.[2]

ب-قوله تعالى في سورة الحج، الآية الخامسة:﴿**فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت**﴾ قال رحمه الله: وفيها تقديم، أي: ربت بالنبات وانتفخت، واهتزت بالنبات إذا أنبتت[3].

ت-قوله تعالى في سورة ص، الآية السابعة والخمسون: ﴿**هذا فليذوقوه حميم وغساق**﴾ قال رحمه الله: فيها تقديم: هذا حميم وغساق فليذوقوه[4].

ث-قوله تعالى في سورة الأعلى الآية الخامسة:﴿**فجعله غثاء أحوى**﴾ قال رحمه الله وفيها تقديم: أي جعله أحوى غثاء، والغثاء المهشم اليابس[5].

يقدم المسند لأغراض بلاغية منها:

---

[1] الجويني مصطفى الصاوي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مرجع سابق،ص26.

[2] هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز،ج3،ص74.

[3] المرجع نفسه، ص104.

[4] المرجع نفسه، ج 4 ص28.

[5] المرجع نفسه ص522.

1-التخصيص بالمسند إليه نحو قوله تعالى:﴿**ولله ملك السماوات والأرض**﴾ آل عمران 189.

2-التشويق للمتأخر: إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره، كتقديم المسند في قوله تعالى: ﴿**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ آل عمران، 190.

3-التفاؤل: نحو قولك لمريض تعوده: في عافية أنت.

4-تعجيل المسرة للمخاطب: نحو: لله درك.[1]

ثالثا: الإضمار

سورة ص، الآية الواحدة والخمسون، في قوله تعالى: ﴿**متكئين فيها**﴾ يقول رحمه الله أي على السرر، وفيها إضمار[2].

والإضمار في اللغة: هو الإخفاء، يقال: أضمر الشيء: أخفاه، ويقال أشمر في نفسه شيآن أي عزم عليه بقلبهن والضمير: المضمر الذي تخفيه في نفسك، ويصعب الوقوف عليه، وهو السر وداخل الخاطر.

والإضمار في الاصطلاح: هو إسقاط الشيء لفظا لا معنى، قال **الكفوي**: "الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية" [3].

---

[1]محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،المؤسسة الحديثة، طرابلس، لبنان، ط1،2003، ص339،340.

[2]هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق،ج4 ص28.

[3]أحمد عبد الرزاق حسين، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، مفهومه، أغراضه، عناية المفسرين به، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار 32، 1433هـ، 2012م الكويت.

ويكون الاضمار في شيء من العبارة لا يخل بالفهم، مع وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على المضمر ومما يكثر اضماره: اسم مضاف، اسم مضاف اليه ،اسم موصوف، اسم صفة، شرط وجواب لشرط...

ومن أهم أغراض الاضمار؛ يكون الكلام أبلغ لأن النفس تذهب فيه كل مذهب ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان.[1]

رابعا: القسم

سورة الشمس، الآية الخامسة في قوله تعالى: ﴿**والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها**﴾ يقول رحمه الله: أي والذي بناها، أقسم بالسماء وبنفسه.[2]

وقد ورد القسم في القرآن الكريم بكثرة، وعلى صور شتى، ولكن هذا ما ذكره الشيخ رحمه الله.

والقسم أحد أساليب التوكيد المعروفة عند الناس، وقد شاع عند العرب، فيستعمل عند الحاجة إلى توثيق الكلام أو الأخبار أو الوعود...وغير دلك مما يستلزم توكيد الأمر.

وقد يطلق عليه لفظ القسم أو الاقتسام، والحلف واليمين.[3].

وفي هدا النوع من القسم الذي ذكره الشيخ؛ وهو قسمه تعالى بالمخلوقات، وهو سبحانه لا يقسم إلا بعظيم، وفي قسمه بالسماء أضاف لنا الله سبحانه؛ وما

---

[1]محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1،2003،ص359،360،361.

[2]هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج 4،ص536.

[3]الحارثي علي بن محمد بن عبد المحسن، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية،1411هـ،1991م،ص3.

بناها، فعلق لفظ القسم بالسماء. ليثبت سبحانه عظمته في بنائه لها، حتى يكون مدعاة للتأمل والنظر في مخلوقات الله .[1]

الدراسات في القرآن الكريم بحر لا ساحل له، والمهتم بها لا يجد فيها سآمة ولا مللا، بل يغوص فيه وهو يتلذذ بألفاظه وعباراته ومعانيه ...وهذا ما جعله يتميز بصفتي الخلود، والصلاح عبر الأزمان.

[1] المرجع نفسه،ص95،ومابعدها.

قائمة المصادر والمراجع:

1)ابن منظور، لسان العرب، مركز الشرق الأوسط الثقافي، ط الأولى،1432 هـ، 2011م الجزء الرابع ص238

2)هود بن محكم الهوا ري الأوراسي، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفين دار البصائر،2011، الجزائر، الجزء الأول، والثاني والثالث والرابع .

3) عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2007.

4) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط1998،1،

5) عبد السلام حمدان اللوح، سامي محمود أحمد، هود بن محكم الهواري ومنهجه في التفسير،.2006

6) مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة معارف الاسكندرية،1985.

7) دراز صبَاح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة،1406هـ،1986م، مصر.

8) محي الدين ديب، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)،المؤسسة الحديثة،طرابلس،لبنان،ط2003،1

9) أحمد عبد الرزاق حسين، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، مفهومه، أغراضه، عناية المفسرين به، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار 32، 1433هـ، 2012م الكويت.

10) الحارثي علي بن محمد بن عبد المحسن، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية،1411هـ،1991م.